

ابو مسلم الخولاني

حياته وسيرته

م.م. ازهار غازي مطر

كلية لتربية الاساسية / جامعة ديالى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

كان العرب المسلمين منذ القرن الاول الهجري قد انصبت عنايتهم بسير الرجال وذكر اخبارهم ومآثرهم وفضلهم في الاسلام ، فلما كان عصر التدوين ظهر ذلك واضحاً في كتب التراجم والطبقات ، ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع العناية بالتأليف في سير الرجال الى يومنا هذا .

ومن هنا جاء بحثنا المتواضع عن احد هؤلاء الاعلام وهو (ابو مسلم الخولاني) لألقاء الاضواء على هذه الشخصية والألمام بجميع جوانبها قدر الامكان ، وذلك لاننا محكومين بندرة المادة التاريخية ، ولكننا حاولنا ان نعطي صورة متواضعة لهذا الرجل العظيم ، ونرجو ان نكون قد وفقنا ، واعطينا الموضوع حقه من الدراسة .

اسمه ونسبه وكنيته

هو عبد الله بن ثوب ^(١) وقيل عبد الرحمن ^(٢) وقيل عبد الله بن مشكم ^(٣) ، وقد غلبت عليه كنيته فسمي بأبي مسلم ^(٤) .

اما نسبه الخولاني فتعود قبيلة خولان احدى القبائل العربية الكبيرة الى يرجع نسبها الى بنو خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ^(٥) .

فقد جاء في كتب الانساب : ان من اولاد خولان مالك بن الحارث بن مرة فولد : عمراً ويعفراً فولد عمرو : فكلأ وهو (خولان) وولد يعفر وولد خولان وهو فكل : حبيباً وعمراً والاصهب وقيساً ونبتاً وكعباً ونابتاً وهم النابتون ، ولد سعد بن خولان : عبد الله وربيعه وسعداً وعريساً وغيلان منهم ابو مسلم الخولاني واخيه ابو ادريس الخولاني وهو عائذ الله بن عبد الله وولد بكر بن خولان : سعداً ورحباً فولد سعد : نصراً وخيبة وولد عمرو بن خولان اميناً ونصراً وهم الامنيون ومكبراً ومنهم ذويب بن كعب الذي احرقه الاسود العنسي ^(٦) .

ويذكر ياقوت ^(٧) ان تبع اسعد ابو كرب كان قد نزل خولان فولد له بها غلام فسماه ذا سحيم : واطلق عليه خولوا له خولاً فجمعوا له اخلافاً خولاً فهولاء الخول خولان ثم ولد له غلام اخر فسماه وداعاً فقال : خولاً له خولاً فاذا سألت الخولاني من اهل اليمن فقال : انا من آل ذي سحيم او آل وداع او من بني سعد ، يعني سعد بن خولان ومن كان بالشام من خولان يقولون خولان من عمرو بن الحاف بن قضاة فهم قبائل ايضاً منهم الربيعه ومنهم العقارب وبنو بحر وبنو عوف وبنو مالك وبنو حرب وبنو غالب والعبدليون والزيديون وبنو منبه ومران والكرب وبنو جماعة ورازح والانبار ومنهم خولان العالية وهم اهل المشرق وهم عدد كثير وقيل ان هذه قبائل خولان العالية جميعاً من كهلان وهو قول اكثر النسابين ^(٨) .

وقد افترقت خولان بعد الفتوحات الاسلامية وانتشرت شمالاً وشرقاً وغرباً . وسكنوا بلاد الشام وليس لهم ذرية الا باليمن ^(٩) ، وكان منهم اسحاق بن قاسم بن سمرة بن ثابت بن نهشل بن مالك بن السمح بن مالك الخولاني من اهل قرطبة ، واصله من الجزيرة يكنى أبا عبد الحميد ، ومنهم بقرطبة اهل بيت كان منهم المحدث المشهور عمر بن عبد الملك بن موسى بن سالم بن هانئ بن مسلم بن ابي مسلم

الخولاني ، ومنهم بالبيرة بنو نجيح بن سالم بن موسى بن عيسى بن هانيء ابن ابي مسلم الخولاني ومنهم عمرو بن علي بن عمر بن حفص بن نجيح ^(١٠) .

اما مساكن خولان العالية باليمن فهي مع مساكن حمير في خولان ذي صيرة وخولان جنوب شرق صنعاء وهؤلاء كانوا يسكنون منذ القدم مع حمير اما القسم الاخر فيسكنون مدينة صعدة وما حولها وقت استقرت القبيلة بعد ذلك في حمص ونزل بعض خولان في داريا قرب دمشق ^(١١) .

ولادته

لم نجد في المصادر العربية ما يشير الى سنة ولادة أبا مسلم الخولاني ، ولكنهم ذكروا ان مولده اقترن بحادثة مشهورة في الاسلام وهو يوم حنين ، ويبدو من خلال المصادر ان الذي ولد يوم حنين هو اخوه ابو ادريس الخولاني وليس ابو مسلم لان الاخير كان في عهد رسول الله ﷺ رجلاً ^(١٢) بدليل موقفه من الاسود العنسي ، وكان الرسول ﷺ حياً آنذاك ، وهو ما سنذكره فيما بعد .

اسلامه

لقد ادرك ابو مسلم الجاهلية ^(١٣) واسلم قبل وفاة النبي ﷺ وقد رحل بطلب النبي ﷺ فمات النبي ﷺ وهو في الطريق ولم يره فقدّم المدينة في خلافة ابي بكر الصديق ﷺ ^(١٤) ، ويبدو ان ابو مسلم كان يُمني نفسه بلقاء رسول الله ﷺ فقد آمن به قبل ان تكتحل عيناه برؤيته ، فحزن حزناً شديداً بوفاة النبي ﷺ .

صفاته

اطلق على ابي مسلم الخولاني قارئ اهل الشام ^(١٥) ، وسيد التابعين وصاحب الكرامات والفضائل ^(١٦) ، وكان رجلاً صلباً في دينه قوياً في ايمانه عنيداً في الجهر بالحق ، وقد اخلص نفسه لله فأعرض عن الدنيا وزينتها وزهد في زخرف العيش ومتاعه ونذر حياته لطاعة الله والدعوة اليه وباع الفانية بالباقية بيع السماح فاحله

الناس من نفوسهم منزلة رفيعة ورأدا فيه رجلاً طاهر النفس والنفس مستجاب الدعوة عند الله (١٧) كما قيل عنه ايضاً انه حكيم هذه الامة (١٨) .

ويذكر ابن عبد ربه (١٩) عن الاصمعي بان ابن عوف قال : سمعت اشياخنا يقولون انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين : عامر بن القيس والحسن بن ابي الحسن البصري وهرم بن حيان وابي مسلم الخولاني واويس القرني والربيع بن خُثيم ومسروق بن الاجدع والاسود بن يزيد .

وقيل ان الابرش الكلبي قال لهشام بن عبد الملك يوماً : يا امير المؤمنين لا تصنع الي معروفاً حتى تعذني فانه لم لم ياتني منك سبب على غير وعد الا هان على قدره وقل مني شكره قال له هشام : لئن قلت ذلك لقد قاله سيد اهلك ابو مسلم الخولاني : ان اوقع المعروف في القلوب وابرده على الاكباد معروف منتظر بوعده لا يكرهه المطل (٢٠) .

اسرته

لم نجد في المصادر ان لابي مسلم اولاد واحفاد وهذا لا يعني انه لم يكن له اولاد وربما يكون احد ابناؤه اسمه مسلم من خلال كنيته ولعل السبب في عدم ذكر ابناؤه لانهم لم يكونوا من التابعين ولم ينقل عنهم شيئاً يؤثر .

ولكن المؤرخين ذكروا اخيه أبا ادريس الخولاني فقد كان من المشهورين ايضاً في رواية الحديث وقد اخذ علمه من اخيه ابي مسلم وغيره .

اما عن زواج ابو مسلم الخولاني فلم نجد في المصادر ما يذكر اسم زوجته او نسبها ، ولكننا وجدنا بعض الاقوال حول زواجه فقد قيل انه كان له امرأة صبيحة الوجه فكان ابو مسلم اذا دخل منزله وبلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته فاذا دخل البيت كبر وكبرت امرأته فيدخل فينزعه رداءه وحذاءه وتأتيه بطعام يأكل فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ثم جاء الى باب البيت فكبر وسلم فلم تجبه (٢١) ، واذا البيت ليس فيه سراج واذا هي جالسة بيدها عود تتكت في الارض به فقال لها : مالك ! فقالت : الناس بخير وانت لو أتيت معاوية فيامر لنا بخادم ويعطيك شيئاً نعيش به فقال : اللهم من افسد علي اهلي فاعم بصره ، وكانت قد انتها جارة له فأفسدتا عليه فقالت لها : لو كلمت زوجك ليكلم معاوية فيخدمكم ويعطيكم ، فينما المرأة تتعشى

في منزلها مع زوجها والسراج مزهر اذ قالت انطفأ السراج ، فقال زوجها : لا فقالت : قد عميت لا ابصر شيئاً فاخبرت بدعوة ابي مسلم عليها فانتته فقالت انا قد فعلت بأمرأتك ذلك وانا قد غررتها وقد ثبت فادع الله ان يرد بصري الي فدعا الله وقال ، اللهم رد بصرها فردها اليه^(٢٢) .

ومن هدي ابي مسلم اذا انصرف الى منزله بعد العشاء اظهار التكبير فاذا دنا من منزله وسمعتة ام مسلم اجابته فاذا دخل منزله سلم وقال يا ام مسلم شدي رحلك فانه ليس على جسر جهنم معبر^(٢٣) ، فقد ذكره المؤرخون عرضاً ليؤكدوا على مدى زهده وقناعته بالفقر وعدم اهتمامه بعرض الدنيا ومحاباة السلطان من خلال حوارته مع زوجته .

روايته لحديث النبوي

يعد ابو مسلم من تابعي اهل الشام وقد عدّه البعض من الطبقة الثانية ، كما انه روى عن كبار الصحابة امثال عبادة بن الصامت ، وعمر بن الخطاب ؓ وعوف بن مالك الاشجعي ، ومعاذ بن جبل ، ومعاوية بن ابي سفيان ، وابي ذر الغفاري ، وابي عبيدة بن الجراح ، وابي مسلم الجليلي معلم كعب الاحبار^(٢٤) .

وقد اخذ عنه الكثير من الرواة منهم ابو ادريس الخولاني^(٢٥) وابراهيم بن ابي عبلّة ، وجبير بن نفير ، وحمام بن حكيم الدمشقي ، وشرحبيل بن مسلم الخولاني^(٢٦) ، وضمرة بن حبيب ابن صهيب ، وعبد الله بن عروة بن الزبير ، وعطاء ابن ابي رباح ، وعطاء الخراساني ، وعطية بن قيس ، وعمير بن هانئ العنسي ، وفرات بت ثعلبة ، وكلثوم بن زياد المحاربي ، ومحمد بن زياد الالهاني ومحكول الشامي^(٢٧) ، ويونس بن ميسرة بن حلبس ، وابو العالية الرياحي ، وابو عثمان الخولاني ، وابو قلابة الجرمي^(٢٨) .

اسلامه وموقفه من ردة الاسود العنسي

عندما تنبأ الاسود في اليمن بعث الى ابي مسلم الخولاني فلما جاء قال : اتشهد اني رسول ؟ قال : ما اسمع ، قال : اتشهد ان محمداً رسول الله ، قال : نعم ، قال : فردد ذلك مراراً فامر بنار عظيمة فأجبت ، وامر بالحطب بان يكس في ساحة من ساحات صنعاء وان تضرم فيه النار ودعا الناس الى ان يشهدوا استتابة فقيه اليمن وعابدهم واقراءه بنبوته وقال له اتشهد ان محمداً رسول الله ؟ قال : نعم انه عبده ورسوله وانه سيد المرسلين ، وانه خاتم النبيين ^(٢٩) وقال له الاسود : اتشهد اني رسول الله ، فقال ابو مسلم ان في اذني صمماً فلا اسمع ما تقول ، فقال الاسود : اذن اذفك في هذه النار ، فقال ابو مسلم ان فعلت اتقيت بهذه النار التي وقودها الحطب ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فقال الاسود : لن اعجل عليك وسأتيح لك الفرصة لتراجع عقلك ، ثم اعاد عليه السؤال ، فقال : اتشهد ان محمداً رسول الله ؟ فقال : نعم اشهد انه عبد الله ورسوله وانه ارسله بدين الهدى والحق وختم برسالاته الرسالات ، فازاد الاسود حقناً ، وقال : اتشهد اني رسول الله ، فقال ابو مسلم : ما اخبرتك ان في اذني صمماً فلا اسمع مقالاتك هذه ؟ فستشاط الاسود العنسي غيظاً من صراحة اجابته وهدوء نفسه وسكينة جوارحه ، وهم بان يامر به فيلقى في النار ، فالقي فيها فلم تضره ، وعند ذلك تقدم منه كبير طواغيته وهمس في اذنه قائلاً ، ان الرجل - كما عرفت - طاهر النفس مستجاب الدعوة ، وان الله لن يخذل مؤمناً لم يخذله في ساعة من ساعات الشدة وانك ان القيته في النار ونجاه الله منها هدمت كل ما بنيته في لحظة واحدة ودفعت الناس الى الكفر بنبوته دفعاً ، وان احرقته النار ازداد الناس به اعجاباً وله اكباراً ورفعوه الى مصاف الشهداء ، فمن عليه باطلاق سراحه وانفه من البلاد وارح منه واسترح ، فاخذ الاسود بمشورة طاغوته وامر بمغادرة البلاد لساعته ^(٣٠) .

بعد ذلك خرج ابو مسلم الى المدينة وكان يمني نفسه بلقاء رسول الله ﷺ فهو قد امن به قبل ان تكتحل عيناه برؤيته وتفرح نفسه بصحبته لكنه كان ما كاد يبلغ حواشي يثرب حتى بلغه نعي رسول الله ﷺ وقام ابي بكر ﷺ على خلافة المسلمين من بعده فحزن على وفاة النبي ﷺ حزناً شديداً ، وقد اتى المدينة فأناخ راحلته بباب

المسجد ، ثم دخل المسجد وقام يصلي الى سارية فبصر به عمر بن الخطاب ؓ فأتاه فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من اهل اليمن ، قال : ما فعل الرجل الذي حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذلك عبد الله بن ثوب ، فساله عمر بن الخطاب ، فأنشدهك بالله انت هو ؟ فاجاب : اللهم ، نعم ، فاعتقه عمر بن الخطاب ؓ ثم ذهب به حتى اجلسه بينه وبين ابي بكر الصديق ؓ ، قال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني من امة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بابراهيم الخليل عليه السلام (٣١) ، وعن ابن عياش قال : انا ادركت رجلاً من الامداد الذين يمدون الينا من اليمن من خولان ربما تمازحوا فيقول الخولانيون للعنسين صاحبكم الكذاب حرق صاحبنا بالنار فلم تضره (٣٢) .

اقوال الاخرين فيه

لقد نال ابو مسلم الخولاني اعجاب الناس به لزهده وامانته وصدقه ، ويروى ان كعباً رأى ابي مسلم الخولاني فقال : من هذا ؟ قالوا : ابو مسلم ، فقال : هذا حكيم هذه الامة (٣٣) .

وهناك رواية يرويها ابن عساكر (٣٤) عن الزهري قال : كنت عند الوليد بن عبد الملك فكان يتناول عائشة فقلن له يا امير المؤمنين الا احدثك عن رجل من اهل الشام قد اوتي حكمة قال ومن هو ، قلت : ابو مسلم الخولاني وسمع اهل الشام كانهم ينالون من عائشة ، فقال : الا اخبركم بمثلكم ومثل امكم هذه كمثل عيينين في راسه تؤذيان صاحبهما ولا يستطيع ان يعقابهما الا بالذي هو خير لهما ، قال : فسكت .

فضائله

من فضائله انه كان يعلق سوطه في مسجده فاذا غلبه النوم مشق ساقيه - أي ضرب ساقيه - ويقول انت احق بالضرب من البهائم فاذا غلبه النوم قال : منك لامتي (٣٥) ، وفي رواية اخرى يرويها عثمان بن ابي عاتكة عن ابي مسلم يقول : " لو رايت الجنة عياناً ما كان عندي مستزاد ، ولو رايت النار عياناً ما كان عندي مستزاد " (٣٦) ، يدل ذلك على مدى تقاني ابو مسلم في العبادة .

وقد كان ابو مسلم يتكلف حضور صلاة الجماعة من داريا الى المسجد الجامع بدمشق وقد سمع قائداً يقول سبق اليوم فلان ، فقال كذبت بل انا السابق ، قال : وكيف يا ابا مسلم ، قال : ادلجت من داريا فكنت اول من دخل مسجدكم هذا وصليت فيه الصبح وجلست حتى طلعت الشمس وركعت فيه وانا السابق ، وقد كانت المسافة بين داريا ومسجد دمشق اربعة اميال (٣٧) .

ولا شك انه شخصية مثل ابي مسلم تكون موضع اهتمام وتقدير الآخرين فقد قيل له حين كبر ، انك قد كبرت ورققت فلو رفقت بنفسك قال : ارايتم لو ارسلتم الخيل في الحلبة الستم تقولون لفرسانها دعوها وارفقوا بها فاذا رايتم الغاية فلاتستبقوا منها شيئاً ، قالوا : قد رايت الغاية فدعوني (٣٨) .

وكان ابو مسلم لا يبخل باعطاء علمه ، فقد اتاه رجلاً وقال له : اوصني يا ابا مسلم ، قال : اذكر الله تحت كل شجرة وحجرة ، فقال زدني ، قال : اذكر الله حتى يحسبك الناس من ذكر الله مجنوناً قال : فكان ابو مسلم يكثر ذكر الله عز وجل فرأه رجل يذكر الله عز وجل فقال : أمجنون صاحبكم هذا ، فسمعه ابو مسلم فقال : ليس هذا بالجنون يا ابن اخي هذا دواء الجنون (٣٩) ، وكان ابو مسلم يقول ما عرضت لي دعوة قط فذكرت جهنم الا صرفتها الى الاستجارة من النار والاستعاذة منها (٤٠) .

وقد اتى بعض الصبيان الى ابي مسلم وقالوا له : ادع الله ان يحبس علينا هذا الطيبي فناخذه ، فدعا الله فحبسه فأخذه (٤١) ، حيث كان ابو مسلم مستجاب الدعوة عند الله .

وعن عطاء الخرساني قال ان امرأة ابي مسلم قالت : ليس لنا دقيق ، فقال : هل عندك شيئاً ؟ قال : درهم بعنا به غزلاً ، قال : ابغنية وهاتي الجراب ، فدخل السوق ، فاتاه سائل والح فاعطاه الدرهم وملاً الجراب نشارة مع تراب واتى وقلبه مرعوب منها وذهب ، ففتحه فاذا به دقيق حوارى فعجنت وخبزت ، فلما جاء ليلاً وضعته فقال : من اين هذا ؟ قالت : من الدقيق ، فاكل وبكى (٤٢) .

وقد اتى ابو مسلم على نهر دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها فوقف ثم حمد الله تبارك وتعالى واثنى عليه وذكر مسير بني اسرائيل في البحر ثم لهز دابته

فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوها ، ثم قال : هل فقدتم شيئاً من متاعكم فادعوا الله ان يردّه^(٤٣).

ويذكر ابن عساكر^(٤٤) ، عن ابن عيسى قال خرجت مع ابي مسلم في جيش فأتينا على نهر عجاج متكر فقلنا لاهل القرية اين المخاضة فقالوا : ما كانت ها هنا مخاضة قط ولكن المخاضة اسفل منكم على ليلتين ، فقال ابو مسلم : اللهم اجزت ببني اسرائيل البحر وانا عبادك وفي سبيلك فاجزنا هذا النهر اليوم ، ثم قال : اعبروا بسم الله ، قال ابن عيسى فانا على فرس فقلت لا قذفه اول الناس خلف فرسه وكنت اول الناس خلف فرسه وكنت اول الناس قذف فرسه خلف ابي مسلم فوالله ما بلغ الماء يطوف الخيل حتى عبر الناس كلهم ثم وقف وقال : يامعشر المسلمين هل ذهب لاحد منكم شيء فادعوا الله ان يردّه .

وفي يوم اشترى ابو مسلم بغلة فقالت ام مسلم ادع الله ان يبارك لنا فيها ، فقال اللهم بارك لنا فيها فماتت فاشترى اخرى ، فقالت ادع الله ان يبارك لنا فيها ، فقال : اللهم بارك لنا فيها فماتت ، فاشترى اخرى ، فقالت ادع الله ان يبارك لنا فيها ، فقال جميعاً يقول اللهم متعنا بها فبقيت^(٤٥) .

موقفه من الصراع بين الامام علي ؑ ومعوية

رحل ابي مسلم الى بلاد الشام واتخذها له مقاماً وكانت غايته من ذلك ان يكون قريباً من الثغور الشامية ليشارك جيوش المسلمين في غزو الروم ويفوز بأجر المربطة في سبيل الله . وكان ابو مسلم اذا دخل ارض الروم غازياً لا يزال في المقدمة فاذا اذن لهم كان في الساقة وكان الولاة يتيمنون بابي مسلم فيمرونه على المقدمات وشهد صفين مع معاوية بن ابي سفيان وكان يقول : ما علتني ما علتني وقد لبست درعتي اموت عند طاعتي^(٤٥) .

وعندما ألت الخلافة الى معاوية بن ابي سفيان اكثر ابو مسلم من التردد عليه وشهود مجالسه ، وقد قدم ابو مسلم في ناس من قراء اهل الشام الى معاوية بن ابي سفيان قبل مسير امير المؤمنين عليه السلام الى صفين فقالوا له : يا معاوية علام تقاتل علياً وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته ؟ فقال : انا لا ادعي ان لي في مثل صحبته ولا مثل هجرته ولا قرابته ، ولكن خبروني عنكم ، أستم تعلمون

ان عثمان قتل مظلوماً ! قالوا : بلى ، فقال : فليدفع الينا قتلته لنقتلهم به ، ولا قتال بيننا وبينه ، فقالوا له : اكتب اليه كتاباً ياتي به بعضنا ^(٤٧) ، فكتب كتاباً حمله اليه ابو مسلم الخولاني تقدم به على علي بن ابي طالب عليه السلام ثم قام ابو مسلم خطيباً فحمد الله واثنى عليه ، وكان مضمون الكتاب هو : (بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب : اما بعد فان الله اصطفى محمداً بعلمه ، وجعله الامين على وحيه ، والرسول الى خلقه ثم اجتبى له من المسلمين اعوانا ايده بهم فكانوا في المنازل عنده على قدر فضائلهم في الاسلام ، وكان انصحهم لله ورسوله خليفته ثم خليفة خليفته ثم الخليفة الثالث المقتول ظلماً عثمان ، فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت ، عرفنا ذلك في نظرك الشرر وقولك المجر ، وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء ، في كل ذلك تقاد كما يقاد الفحل المغشوش حتى تباع وانت كاره ثم لم تكن لاحد منهم باعظم حسداً منك لابن عمك عثمان ، وكان احقهم الا تفعل ذلك في قرابته وصهره رحمه وتبحث محاسنه وألبت الناس عليه وبطننت وظهرت حتى ضربت إليه أباط الإبل ، وقيدت اليه الابل العرب ، وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل معك في الحملة وانت تسمع في داره الهائعة ، لا تردع الظن والتهمة عن نفسك بقول ولا عمل واقسم قسماً صادقاً لو قمت فيما كان من امره مقاماً واحد تنتهه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احدا ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانية لعثمان والبغي عليه ، واخرى انت بها عند انصار عثمان ظنين ايواؤك قتلة عثمان فهم عضدك وأنصارك ويدك وبطانتك ، وقد ذكر لي انك تتصل من دمه فان كنت صادقاً فامكنا من قتلته نقتلهم به ، ونحن اسرع الناس اليك والا فانه ليس الجبال والرمال والبر والبحر حتى يقتلهم الله او لتلحقن ارواحنا بالله والسلام) ^(٤٨) .

وقدم ابو مسلم الخولاني بكتاب معاوية بن ابي سفيان واوصله الى الكوفة واجتمع الناس في المسجد ^(٤٩) ، فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد فانك قد قمت بامر وليته والله ما احب انه لغيرك ، وان اعطيت الحق من نفسك ان عثمان قتل مسلماً محرماً مظلوماً فادفع الينا قتلته وانت اميرنا فان خالفك من الناس احد كانت ايدينا لك ناصرة وألسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة فقال له علي بن ابي

طالب ﷺ : اغد علي غدا فخذ جواب كتابك فانصرف ، ثم رجع من غدا لياخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه قبل ، واجتمعوا في المسجد واذن لابي مسلم فدخل علي ﷺ جواب كتاب معاوية فقال له ابو مسلم : لقد رايت قوماً مالك معهم امر ، قال : ما ذاك ؟ قال : بلغ القوم انك تريد ان تدفع الينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم قتلة عثمان ، فقال علي ﷺ ، والله ما اردت ان ادفعهم اليكم طرفه عين قط ، لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه فما رايت ان ينبغي لي ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك فخرج ابو مسلم بالكتاب وهو يقول الان طاب الضراب (٥٠) .

اما جواب علي ﷺ

(من عبد الله امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان ، اما بعد : فان اخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمداً ﷺ وما انعم الله به عليه من الهدى والوحي ، فالحمد لله الذي صدقه الوعد وايده بالنصر ومكن له في البلاد وظهره على اهل العداوة والشئان من قومه الذين وثبوا عليه وشنفوا له وظهروا تكذيبه وبارزوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه وعلى اخراج اصحابه واهله والبا على العرب وجادلهم على حربه وجهدوا في امره كل الجهد وقلبوا له الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون وكان اشد الناس عليه تأليباً وتحريضاً اسرته والادنى فالادنى منه قومه الا من عصم الله وذكرته ان الله تعالى اجتنبى له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام) (٥١) .

هذا جزء من رسالة علي بن ابي طالب ﷺ الى معاوية ولم نوردها كاملة لطولها وانما بينا جزءاً منها وقدر ارسلها الى معاوية في الشام بيد ابي مسلم الخولاني .

وفاته

اختلف المؤرخين بوفاة ابي مسلم الخولاني فتذكر المصادر انه توفي غزياً بارض الروم ايام معاوية ^(٥٢) ، بينما يذكره ابن سعد ^(٥٣) ، انه توفي في خلافة يزيد ، ولكن الارجح انه توفي ايام خلافة معاوية فهناك رواية لمعاوية يقول فيها : انما المصيبة بموت ابي مسلم الخولاني ، وكريب بن سيف الانصاري ^(٥٤) ، وربما يكون هذا معاوية بن يزيد . وقد توفي سنة اثنين وستين ^(٥٥) ، وتوفي بدمشق وقبره بداريا ^(٥٦)

اما الذهبي فيذكر ^(٥٧) : ان ابا مسلم مات بارض الروم وكان مع بسر با ارطأة فادركه اجله فعاد بسر فقال له ابو مسلم : يا بسر اعقد لي على من مات في هذه الغزاة فاني ارجو ان اتى بهم يوم القيامة على لوائهم ، وقال بعض المشيخة : اقبلنا من ارض الروم فمررنا بالعمير على اربعة اميال من حمص في اخر الليل فاطلع راهب من صومعته فقال : هل تعرفون ابا مسلم الخولاني ؟ قلنا نعم ، قال : اذا اتيتموه فاقروه السلام فإننا نجده في الكتب رفيق عيسى ابن مريم ، واما انكم لا تجدونه حياً ، فلما اشرفوا على الغوطة بلغوا موته ^(٥٨)

١. ابن سعد - الطبقات الكبرى : ٧ / ٤٤٨ ، الرازي - الجرح والتعديل : ٥ / ٢٠ ، البخاري - التاريخ الكبير : ٥ / ٥٨ ، ابن حبان - صحيح ابن حبان : ٢ / ٣٣٩ ، ابن عساكر - تاريخ دمشق : ٢٧ / ١٩١ ، الذهبي - سير اعلام النبلاء : ٤ / ٧ ، الزركلي - الاعلام : ٤ / ٧٥ .
٢. البلاذري - انساب الاشراف : ٢٧٧ ، المزي - تهذيب الكمال : ٢٤ / ٢٩٠ ، وابن تغري بردي - النجوم الزاهرة : ١ / ١٥٦ - ١٥٧ .
٣. البلاذري - انساب الاشراف : ٢٧٧ ، ابن حزم - جمهرة انساب العرب : ٤١٨ ، ياقوت الحموي - المقتضب من جمهرة النسب : ٢٧٣ - ٢٧٤ ، ابن حجر - تهذيب التهذيب : ١٢ / ٢١١ .
٤. ابن الاثير - اسد الغابة : ٣ / ١٢٩ ، ابن عبد البر - الاستيعاب : ٣ / ٨٧٦ .
٥. النويري - نهاية لارب : ٢ / ٣٠٣ ، ابن حزم - جمهرة انساب العرب : ٤١٨ .
٦. الدينوري - الاخبار الطوال : ١٦٢ - ١٦٣ ، ياقوت الحموي - المقتضب من جمهرة النسب : ٢٧٣ - ٢٧٤ .
٧. المقتضب : ٢٧٣ - ٢٧٤ .
٨. المقتضب : ٢٧٣ - ٢٧٤ ، ابن رسول - طرفة الاصحاب : ٥٦ - ٥٧ .
٩. القلقشندي - صبح الاعشى : ١ / ٣٢٦ .
١٠. ابن حزم - جمهرة انساب العرب : ٤١٨ .
١١. الحديثي - اهل اليمن في صدر الاسلام : ١٥٧ .
١٢. ابن الاثير - اسد الغابة : ٣ / ١٢٩ ، ابن عساكر - تاريخ دمشق : ٢٧ / ١٩٧ .
١٣. ابن عساكر - تاريخ دمشق : ٢٧ / ١٩٠ .
١٤. ابن حجر - تهذيب التهذيب : ١٢ / ٢١١ ، المزي - تهذيب الكمال : ٣٤ / ٢٩٠ ، الذهبي - تذكرة الحفاظ : ١ / ٤٩ ، ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة : ١ / ١٥٦ - ١٥٧ .

- ١٥ . الرازي - الجرح والتعديل : ٥ / ٢٠ ، البخاري - التاريخ الكبير : ٥ / ٥٨.
- ١٦ . ابن الاثير - اسد الغابة : ٣ / ١٢٩ ، ابن العماد - شذرات الذهب : ١ / ٧٠ ، الكتبي - فوات الوفيات : ١ / ٤٤٣ .
- ١٧ . رافت باشا - صور من حياة التابعين : ٣٥٧ .
- ١٨ . الذهبي - تذكرة الحفاظ : ١ / ٤٩ ، الزركلي - الاعلام : ٤ / ٧٥ .
- ١٩ . العقد الفريد : ٣ / ١٧١ .
- ٢٠ . ابن عبد ربه - العقد الفريد : ٣ / ١٧١ .
- ٢١ . ابن كثير - البداية والنهاية : ٦ / ٣٢٧ ، الذهبي - سير اعلام النبلاء : ٤ / ١١ .
- ٢٢ . ابن حبان - صحيح ابن حبان : ٢ / ٣٣٩ ، ابن كثير - البداية والنهاية : ٦ / ٣٢٧ ، الذهبي - سير اعلام النبلاء : ٤ / ١١ .
- ٢٣ . ابن عساكر - تاريخ دمشق : ٢٧ / ٢٠٩ .
- ٢٤ . ابن الاثير - اسد الغابة : ٣ / ١٢٩ ، المزي - تهذيب الكمال : ٣٤ / ٢٩٠ ، الذهبي - تذكرة الحفاظ : ١ / ٤٩ ، ابن حجر - تهذيب التهذيب : ١٢ / ٢١١ ، البخاري - التاريخ الكبير : ٥ / ٥٨ ، الرازي - الجرح والتعديل : ٥ / ٢٠ .
- ٢٥ . البخاري - التاريخ الكبير : ٥ / ٥٨ ، الرازي - الجرح والتعديل : ٥ / ٢٠ ، ابن حجر - تهذيب التهذيب : ١٢ / ٢١١ ، الذهبي - تذكرة الحفاظ : ١ / ٤٩ .
- ٢٦ . الذهبي - تذكرة الحفاظ : ١ / ٤٩ ، ابن حجر - تهذيب التهذيب : ١٢ / ٢١١ .
- ٢٧ . ابن الاثير - اسد الغابة : ٣ / ١٢٩ ، ابن عساكر - تاريخ دمشق : ٢٧ / ١٩١ .
- ٢٨ . المزي - تهذيب الكمال : ٣٤ / ٢٩٠ .

- ٢٩ . ابن كثير - البداية والنهاية : ٦ / ٢٩٩ ، ابن عساكر - تاريخ دمشق :
٢٧ / ٢٠٠ ، ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة : ١ / ١٥٧ .
- ٣٠ . ابن حجر - تهذيب التهذيب : ١٢ / ٢١٢ ، الذهبي - سير اعلام النبلاء
: ٩ / ٤ ، ابن حبان - صحيح ابن حبان : ٢ / ٣٣٩ ، ابن عساكر -
تاريخ دمشق : ٢٧ / ٢٠٠ .
- ٣١ . ابن عبد البر - الاستيعاب : ٤ / ١٧٥٧ ، ابن العماد - شذرات الذهب
: ١ / ٧٠ ، الكتبي - فوات الوفيات : ١ / ٤٤٣ - ٤٤٤ ، ابن كثير -
البداية والنهاية : ٦ / ٢٩٩ .
- ٣٢ . ابن عساكر - تاريخ دمشق : ٢٧ / ٢٠١ .
- ٣٣ . ابن عساكر - تاريخ دمشق : ٢٧ / ٣٠٢ ، الذهبي - سير اعلام النبلاء
: ٩ / ٤ .
- ٣٤ . تاريخ دمشق : ٢٧ / ٣٠٤ .
- ٣٥ . المصدر السابق : ٢٧ / ٣٠٤ .
- ٣٦ . المصدر السابق : ٢٧ / ٢٠٥ ، الذهبي - سير اعلام النبلاء : ٩ / ٤ .
- ٣٧ . ابن عساكر - تاريخ دمشق : ٢٧ / ٢٠٥ ، الذهبي - سير اعلام النبلاء
: ٤ / ١٠ .
- ٣٨ . ابن عساكر - المصدر السابق : ٢٧ / ٢٠٧ .
- ٣٩ . ابن عساكر - تاريخ دمشق : ٢٧ / ٢٠٩ .
- ٤٠ . المصدر السابق : ٢٧ / ٢٠٨ .
- ٤١ . الذهبي - سير اعلام النبلاء : ٤ / ١٢ .
- ٤٢ . المصدر السابق : ٤ / ١٢ .
- ٤٣ . المصدر السابق : ٢٧ / ٢١٠ ، الذهبي - سير اعلام النبلاء : ٤ / ١٠ .
- ٤٤ . تاريخ دمشق : ٢٧ / ٢١١ .
- ٤٥ . المصدر السابق : ٢٧ / ٢١١ .

- ٤٦ . ابن الاثير - اسد الغابة : ٣ / ١٢٩ .
- ٤٧ . المنقري ، وقعة صفين : ٨٥ .
- ٤٨ . ابن ابي الحديد - شرح نهج البلاغة : ١٥ / ٧٤ ، المفتري - وقعة صفين : ٨٧ ، البلاذري - انساب الاشراف : ٢٧٨ .
- ٤٩ . البلاذري - انساب الاشراف : ٢٧٧ .
- ٥٠ . ابن ابي الحديد - شرح نهج البلاغة : ١٥ / ٧٥ ، المنقري - وقعة صفين : ٨٦ .
- ٥١ . ابن ابي الحديد - شرح نهج البلاغة : ١٥ / ٧٦ ، المنقري - وقعة صفين : ٨٨ ، البلاذري - انساب الاشراف : ٢٧٧ .
- ٥٢ . ابن الاثير - اسد الغابة : ٣ / ١٢٩ .
- ٥٣ . الطبقات الكبرى - ٧ / ٤٤٨ ، المزي - تهذيب الكمال : ٣٤ / ٢٩٠ .
- ٥٤ . الذهبي - سير اعلام النبلاء : ٤ / ١٤ .
- ٥٥ . الذهبي - تذكرة الحفاظ : ١ / ٤٩ ، الذهبي - سير اعلام النبلاء : ٤ / ١٤ .
- ٥٦ . ابن كثير - البداية والنهاية : ٦ / ٢٩٩ ، الذهبي - سير اعلام النبلاء : ٤ / ١٤ ، الزركلي - الاعلام : ٤ / ٧٥ .
- ٥٧ . سير اعلام النبلاء : ٤ / ١٣ .
- ٥٨ . المصدر السابق : ٤ / ١٣ .

المصادر والمراجع

١. ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن (ت ٦٣٠ هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، مطبعة اسما عيليان ، تهران .

٢. البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٧٩ هـ) ، انساب الاشراف ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، ط ١ ، مؤسسة الاعلى ، بيروت ، ١٣٩٤ هـ .
٣. البخاري ، ابي عبد الله بن اسماعيل (ت٢٥٦ هـ) ، التاريخ الكبير ، المكتبة الاسلامية للنشر ، الهند ، ١٩٥٨ .
٤. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
٥. ابن حبان ، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٥٣٤ هـ) ، صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الانرؤوط ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣ .
٦. ابن حجر ، احمد بن علي حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ) ، تهذيب التهذيب ، ط ٢ ، دار الفكر ، ١٤٠٤ هـ .
٧. ابن ابي الحديد ، عز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية.
٨. الحديثي ، نزار عبد اللطيف ، اهل اليمن في صدر الاسلام ، المؤسسة العربية للدراسات بيروت .
٩. ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت٤٥٦ هـ) جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢ .
١٠. الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢ هـ) ، الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ .
١١. الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين (ت٧٤٨ هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الانرؤوط ، مأمون صاغرجي ، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ هـ .
١٢. تذكرة الحفاظ ، حيدر اباد الدكن ، الهند .

- ١٣ . الرازي ، ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم (ت٣٢٧ هـ) ، الجرح والتعديل ، ط ١ ، مطبعة المعارف العثمانية ، الهند .
- ١٤ . ابن رسول ، عمر بن يوسف (ت٦٩٦ هـ) ، طرفة الاصحاب في معرفة الانساب ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٩٤٩ .
- ١٥ . الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، قاموس تراجم ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤١٠ هـ .
- ١٦ . رأفت باشا ، عبد الرحمن ، صور من حياة التابعين ، ط ٥ ، دار الادب الاسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
- ١٧ . ابن سعد ، محمد سعد بن منيع (ت٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار بيروت للطباعة ، بيروت .
- ١٨ . ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت .
- ١٩ . ابن عبد البر ، ابي محمد يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣ هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق علي محمد البيجاوي ، مطبعة نضهة مصر ، القاهرة .
- ٢٠ . ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١ هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق علي شيري ، مطبعة دار الفكر ، ١٤١٥ هـ .
- ٢١ . ابن عبد ربه ، احمد بن محمد (ت٣٢٨ هـ) ، العقد الفريد ، تحقيق احمد امين وجماعته ، القاهرة ، ١٩٥٢ .
- ٢٢ . الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد ، فوات الوفيات ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر .
- ٢٣ . ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل (ت٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ .
- ٢٤ . القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي بن احمد (ت٨٢١ هـ) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

- ٢٥ . المنقري ، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ) ، وقعة صفيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، المؤسسة العربية للنشر ، ١٣٨٢ هـ .
- ٢٦ . المزي ، ابو الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣ هـ .
- ٢٧ . النويري ، شهاب الدين احمد (ت٧٣٣هـ) ، نهاية الارب في فنون الادب ، وزارة الثقافة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
- ٢٨ . ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ) ، المقتضب من جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٧٨ .